

الدر فيل المنقذ

بقلم واين جروفر

كنت أنا وأيمن اليوم على وشك ألا نذهب للغطس بحثاً عن الكنز . فالجوّ بدا منذراً بسوء الأحوال ر غم بزوغ الشمس بين السحب . ولأيمن معرفة بالأجواء الساحلية أكثر من أي شخص آخر ، ولم يعجبه ما رأى عندما اتجه بالقارب إلى داخل البحر.

تفحصت المياه في كل الاتجاهات بحثاً عن در فيل صديق كنت قد أنقذت حياته بنزع صنارة صيد سمك من ذيله عندما كان صغيراً ، وأطلقت عليه اسم بوبو، وظلّ رفيقي تحت الماء منذ ذلك الحين.

كان بوبو يسبح بجانبني عندما اكتشفت أول مرة حطام سفينة إسبانية قديمة على بعد حوالي خمسة كيلومترات من الشاطئ، وعلى عمق واحد وعشر ميّ متراً. كان بوبو يراقب أيضاً كل حركاتي عندما وجدت أول عُُملة ذهبية؛ وكنت أصدرت صوت فرح ومرح أضاف إليه بوبو أصوات قرقع ة. ولكن ما وجدنا حتى الآن سوى القليل من العملات الذهبية. لكنها كانت حقيقة مغامرة.

قال أيمن وهو يجع عن النظر في قوس مقدمة القارب الصاعد الهابط :
" سينزل مطر غزير وتعصف رياح قوية أيضاً." كنت أتساءل إذا كان صديقي الدرفيل سيأتي في يوم عاصف كهذا ، لكنني لم أر أيّ زعنفة في البحر الهائج ، وشعرت بأول وخزة قلق.

"ها قد وصلنا، الق المرساة هنا!"، صاح أيمن. ارتديت بذلة الغوص وثبّت أنبوب الغطس على ظهري، وبه هواء يكفي لخمس وأربعين دقيقة، ثم ارتميت في الماء. تماديت في الغوص حتى رأيت قاع المحيط . كانت قد مرت ثلاثون دقيقة تقريباً ولم أشاهد سوى الصخور. افتقدت نظرات بوبو الفضولية إلي. وفي اللحظة التي أشار فيها مؤشر أنبوب الهواء إلى وقت الصعود إلى السطح شاهدت وميض

معدن. فكانت عدّة حلقات من سلسلة ذهبية! جذبت السلسلة بكل رفق، وبدأت تظهر رويداً رويداً خارج الرمال، جزء بعد جزء حتى صار طولها أكثر من نصف متر ، ثم علقت.

كان خزان الهواء قد بدأ ينفذ ، ولا بد من الصعود إلى ا لسطح ... الآن! حاولت مرة أخرى أن أنتزع السلسلة من الرمال ولكنها كانت عالقة بشكل كبير.

عندما وصلت إلى السطح، كان أيمن يلوّح بذراعيه في الهواء ثائئاً قبل أن أتمكن من إخباره عما وجدت. قال "لا بد أن نرفع المرساة . هناك تحذير بأعاصير شديدة، فلنتحرك!"

"انتظري أيمن ، لقد وجدت ذهباً ! هناك سلسلة من الذهب مرصعة بالمجوهرات ولا يَقل وزنها عن كيلوجرام ولكنها عالقة . أريد أن أعود إلى قاع المحيط لآتي بها، إنها تساوي ثروة!"

"هيهات!" قال أيمن ، "ستكون أمواج الإعصار أعلى من أربعة أمتار ونصف. لا يهم الذهب الآن، عليك أن تصعد إلى القارب ويجب علينا أن نبتعد من هنا". وكان الجو فعلاً مكفهرًا والبرق وصوت الرعد يخترقان الأمواج.

قلت له: "إنك على حق يا أيمن، ولكن ماذا عن كنزنا؟". "سأخذ أنبوباً جديداً من الهواء وأنزل إلى القاع لأحرر السلسلة."

وبدأ القارب يشدّ حبال المرساة بعنف . الريح تزار والأمطار القوية تلطّ م وجهينا بشدة . "حسناً"، قال أيمن ، "يُمكن أن تصمد الحبال خمس دقائق أخرى وليس أكثر من ذلك."

قفزت داخل المياه واتجهت مباشرة إلى القاع. وها هي السلسلة ترقد وكأنها حية ذهبية ملتفة حول نفسها في قاع البحر. حفرت وحفرت عميقاً حتى بدا لي كأنّ ليس للسلسلة نهاية. كنت أصارع الزمن، إذ كان عليّ أن أحرّر السلسلة وأن أعود

إلى السطح. نظرت إلى ساعتني. مرّت أربع دقائق، ويمكن أن تكون الأمواج العاتية قد دفعت بلقارب بعيداً.

في تلك اللحظة، لمست أصابعي شيئاً مختلفاً. إنّها ميدالية مرصّعة بالياقوت في نهاية السلسلة التي بلغ طولها حوالي المتر ، وكانت الألماس المرصعة بفصل بين كل خمس حلقات ، وكان جمالها يأخذ الألباب . أخذ قلبي يدق فرحاً وأنا ألفها حول ذراعي اليسرى ، وربما كنت عندئذ بالقرب من باقي الكنز إلا أن الوقت لم يسعفني. لا بدّ من الصعود إلى السطح.

ما أن وصلت إلى السطح حتى أخذت الأمواج ت دفعني يمناً ويسرة، وكان القارب قد اختفى ! فصرت تائها وحيداً في بحر تتلاطم فيه الرياح. كانت سحب العاصفة سوداء، وانقلب النهار إلى ليل حالك. انتابني قشعريرة في كل جسدي . لم أتملّك لشدة الأمطار من تحديد اتجاه الشاطئ.

بقيت أكافح لساعات كي أبقى طافياً على السطح، وأجاهد كي أتنفس بين كل موجة تصفعني على وجهي والموجة الأخرى . كنت وحيداً منهكاً و كنت أشعر بالبرد الشديد، وانتابني شعور لفنّ كان آخر يوم في حياتي ، ولماذا؟ بسبب مرسة ذهبية تسحبني إلى القاع.

كان قد أصابني التعب حتّى أصبحت عاجزاً عن الحركة، وتملّكني ألم شديد . مددت يدي اليمنى لألمس السلسلة الثقيلة التي ما زالت ملفوفة حول ذراعي اليسرى، وفككت السلسلة وتركتها تنساب بين أصابعي لتغوص ببطء في الماء إلى قاع البحر حيث كانت ترقد منذ ثلاث مائة عام.

صرخت في الظلام : "النجدة ! النجدة !". "فلّيساعدني أحد ، أرجوكم ."
وظللت أصرخ وأنا أعلم أنه لم يكن هناك أحد يسمعني.

وفجأة، بدأ موج البحر حولي يثور ويصعبه دوي كبير تبعه أعذب صوت سمعته في حياتي. كان الصوت همهمة درفيل، فهمست "هل هذا أنت يا بوبو؟ "

كنت منهكاً لدرجة أنني لم أستطع تحريك ذراعيّ، ولكن استطعت أن أتعلّق بكلتا يديّ بزغفته التي على ظهره. وبدأ بوبو يزقزق ويسبح ببطء ويسحبني معه عبر الماء ساعة بعد ساعة.

طفقت أفكر... من سيصدق هذا؟ أنا نفسي لا أكاد أصدّق، ومع ذلك فقد حدث. اقتربنا من الشاطئ وبدأت أسمع الأمواج وهي تنكسر عليه. أوصلني بوبو إلى الشاطئ حيث أنزلت ساقيّ ولمست قدمي الأرض وأصبحت في أمان.

ظل بوبو طافياً على الماء بجانبني وهو يتمتم بأغنيته السعيدة. إنني أُدين له بحياتي التي عرّضتها بغباء للخطر من أجل سلسلة ذهبية، ثم استدار بوبو وسبح في اتجاه البحر العميق، واختفى عن ناظر ي. فصحت بصوت عالٍ: "شكراً يا بوبو، شكراً لإنقاذك حياتي."

أسئلة : لنقارن الدرفيل المنقذ

- 1- ما هي الفكرة الرئيسية للفقرة الأولى ؟
 - أ - تبين كيف كان باستطاعة أيمن تسيير القارب.
 - ب - تبين احتمال حدوث متاعب في المستقبل.
 - ج - تبين أن الجو كان يتحسن.
 - د - تبين أن الغطاس كان يعلم بوجود الكنز.
- 2- كيف بدأت الصداقة بين الغواص راوي القصة وبين بوبو الدرفيل ؟
 - أ - انتزع الغواص صنارة صيد من ذيل بوبو.
 - ب - ساعد بوبو الغواص في البحث عن الكنز.
 - ج - كان الغواص يعطي بوبو الطعام كل يوم.
 - د - حرر بوبو الغواص من شبكة صيد تحت الماء.
- 3- حدد الجزء الخاص بالقصة والموجود بجانب صورة سحابة المطر:
ما سبب شعور الغطاس (بأول وخزة قلق؟
 - أ - كان القارب يبعد حوالي خمسة كيلومترات من الشاطئ.
 - ب - كان أيمن يمعن النظر في قوس مقدمة القارب.
 - ج - لم يكن هناك أي أثر لبوبو.
 - د - لم يعد هناك ما يكفي من الهواء في خزان الهواء.
- 4- ما الذي شاهده الغواص عندما بدأت كمية الهواء تنفذ ؟
 - أ - سفينة غارقة
 - ب - عملة ذهبية
 - ج - مدفع صرعى
 - د - سلسلة ذهبية

5- حدد الجزء الخاص بالقصة والموجود بجانب صورة المرساة: لماذا أراد أيمن أن "نبتعد من هنا" ؟

- أ - اقتراب عاصفة هوجاء.
- ب - أراد أن يبحث عن بوبو.
- ج - كانت السلسلة ثقيلة.
- د - كان الهواء يكفي لمدة 45 دقيقة فقط.

6- هل تعتقد أنه كان على الغواص أن يغوص مرة أخرى؟
ضع دائرة حول إجابتك.

نعم

لا

اذكر سببين من القصة توضح لماذا تعتقد ذلك.

-1

.....
.....

-2

.....
.....

7- كان هناك تحذير في القصة من احتمال اختفاء القارب عند ما يصعد الغواص إلى السطح ثانية.

اذكر بطريقتين كيف عرفت هذه المعلومة من القصة.

-1

.....
.....

-2

.....
.....

8- ماذا أدرك الغواص عندما نعت السلسلة بأنها "مرساة ذهبية" ؟
-1

.....
.....
.....
.....

9 كيف وصل الغواص إلى الشاطئ- في خاتمة القصة؟

- أ - سبح إلى الشاطئ.
- ب - سحبه بوبو إلى الشاطئ.
- ج - أخذه أيمن في القارب.
- د - دفعت به الأمواج إلى الشاطئ.

10- ما أهمية أيمن في القصة ؟

- أ - كان صديقاً لبوبو.
- ب - كان يعرف مكان الكنز.
- ج - كان يحب الغوص.
- د - نبه بحدوث الخطر.

11- ما الدرسان الهامان اللذان تعلمهما الغواص في هذه القصة؟
استخدم أحداث القصة لتوضيح إجابتك.

.....
.....
.....
.....
.....

توقف – نهاية هذا الجزء من الكتيب
الرجاء التوقف عن العمل